تسطيح التدين وتوظيفه لأهداف ذاتية

فاطمة المزروعي

بغض النظر عن مدى دقة هذه الدراسة، ولا سيما أنها لم تدخل نحو مجتمعاتنا ولم تكن عينتها دقيقة، إلا أنها تحمل دلالات ومؤشرات توضح أن هناك استغلالا للدين وهو استغلال منظم آخر اهتماماته التربية والأسرة، بل عدم الأخذ بالتوجيهات الربانية الحقيقية الداعية للتسامح والمحبة والإيثار.لا تخطىء العين، من دون شك، رؤية استغلال الدين، ووجود منظمات وجماعات متطرفة تسعى بلا كلل أو ملل إلى توظيفه لخدمة أهدافها وتطلعاتها.

ولا ريب في أن النجاح في الظهور أمام الناسِ بمظهر المتدين فيه انتهازية للعاطفة الدينية لدينا جميعا، وهو ما يجعل لخطابات الكراهية ونشر التطرف قبولا ومتعاطفين.

غير أن المعضلة الحقيقية أن من يزعمون التدين من أرباب الإسلام السياسي هم الأكثر فشلا في تطبيق تعاليم الدين، ليس على المستوى الشخصي وحسب، بل حتى في النواحي الأسرية وتجاه حاجات أطفالهم التربوية. وهذه الملاحظة ليست خاصة بدين دون سواه، بل إنها تكاد تكون عامة في جميع الأديان. ثمة بحوث ودراسات علمية تناولت هذا الجانب، ولن يكون آخرها تلك الدراسة التي نشرت نتائجها في مجلة (Current Biology) ، والتي جاء فيها: "أن الأطفال الذين ينشؤون في بيوت غير متدينة، عادة ما يكونون أكثر كرما وإيثارا من الأطفال الذين ينحدرون من أسر محافظة – متدينة – حيث وجدت سلسلة من التجارب التي أجريت على ١١٧٠ طفلا ينتمون إلى مجموعات متنوعة من الخلفيات الدينية، أن الأطفال الذين ينتمون إلى أسر غير متدينة كانوا أكثر احتمالا لتبادل الملصقات مع زملائهم وأقل احتمالا لتبني عقوبات قاسية تجاه الأشخاص الذين يصطدمون مع الآخرين" .

الفريق بحث هذه الدراسة، الذي قادته جامعة شيكاغو، قام بإجراء تجربة أطفالا ينتمون إلى سبع مدن في جميع أنحاء العالم، وهي شيكاغو وتورونتو وعمان في الأردن وأزمير وإسطنبول في تركيا وكيب تاون في جنوب إفريقيا وقوانغتشو في الصين، وكان جميع الاطفال تتراوح أعمارهم بين ٥ و١٢ سنة. كان من بين الأطفال الذين تم إجراء التجربة عليهم، ٢٤٪ ينتمون إلى أسر مسيحية، و٤٣٪ ينتمون إلى أسر مسلمة، و٥,٢٪ إلى أسر يهودية، و ٦,١٪ وغيرهم، بالإضافة إلى ذلك كان هناك ٢٨٪ من الأطفال الذين ينتمون إلى أسر تم وصفها بأنها غير متدينة. الغريب أنه عندما قام الباحثون بدراسة أكبر ثلاث مجموعات من الأطفال– المسيحيين والمسلمين وغير المتدينين– وجدوا أن نسبة الكرم التي كانت لدى كل من المسيحيين والمسلمين هي ذاتها تقريبا، ولكن هذه النسبة لدى الأطفال غير المتدينين كانت أعلى بحوالي ٢٣ ٪ إلى ٢٨٪. ومع الأسف أيضا وجد الباحثون أنه كلما زاد تدين الأسرة، قل الإيثار والكرم لدى أطفالها، وكان هذا النمط موجوداً لدى جميع الديانات التي شملتها الدراسة.

كاريكاتير أعجبني

الاستفتاء.. غلطة تاريخية أم تكتيك سياسي؟!

دلال عريقات

انشغل العالم بالحديث أو محاولة تحليل ما حدث في المملكة المتحدة. نعم لقد توجه ٣٠ مليون مواطن بريطاني اي ٧٢؟ من مجموع المواطنين المدرجين في السجلات الانتخابية للتصويت على بقاء أو خروج بلادهم من الاتحاد الأوروبي. بعد ٤٣ عاما من العضوية قرر ٥٢؟ من الناخبين أن مصلحة بلادهم خارج الاتحاد الأوروبي.

الاستفتاء قد يصبح غير ملزم في المملكة المتحدة ولكن احترام الرأي العام ملزم. فقد ارتأى الشعب بغالبية بسيطة مستقبل بريطانيا خارج هذا الإطار وأطلقوا على يوم ٢٤ حزيران يوم استقلال لبريطانيا لتقرر مستقلة ما يتعلق باللاجئين او ترسيم حدودها وأكد رئيس الوزراء التزامه بإرادة الشعب ونيته العاجلة في الاستقالة.

الديمقراطية في بريطانيا ليست كلمة بل ممارسة وعليه عمل حوالي مليوني مواطن على توقيع عريضة تطالب بإعادة هذا الاستفتاء مطالبين البرلمان باحترام بنود متعلقة بالاستفتاء مثلا أن يكون عدد المشاركين بالتصويت لا يقل عن ٧٥؟ من المواطنين المسجلين في القوائم الانتخابية اضافة الى أن يشترط ٦٠؟ أصوات لاحتساب قرار سواء لصالح الموضوع المستفتَى أو ضده.

فالفارق في نتائج هذا الاستفتاء ضئيل جدا ونسبة المصوتين لم تصل للمستوى المطلوب. من المتعارف عليه في بريطانيا أنه في حين تقدم اكثر من ١٠٠ الف شخص بعريضة يستوجب على البرلمان دراسة الموضوع فما بالك بعريضة موقعة من مليوني مواطن ؟ إذن علينا ان ننتظر رد البرلمان. في حال تم تبني نتيجة الاستفتاء، على المملكة المتحدة أن تتقدم رسميا خطيا أو شفويا لطلب الخروج من الاتحاد وفقا للمادة ٥٠ من معاهدة لشبونة ٢٠٠٧ التي تعطي مدة عامين من تاريخ تقديم الطلب للتفاوض على بنود الخروج ما بين الدولة التي تنوي الخروج من جهة ومجلس أوروبا ممثلا عن أعضاء الاتحاد ال ٢٧ اخذين بعين الاعتبار شكل العلاقة المستقبلية مع دول الاتحاد. في التحليل لا بد من متابعة بعض الحقائق التي لا يستطيع أي طرف تجاهلها في هذه المرحلة: – هناك٣ ملايين مواطن أوروبي في المملكة المتحدة منهم مليون في مدينة لندن وحدها، لندن هي قلب أوروبا ليس فقط جغرافيا! وبالمقابل هناك ١،٣ مليون من البريطانيين العاملين في الدول الأوروبية ! كل هولاء سيبقى وضعهم على ما هو عليه و لن يتأثروا في السنتين القادمتين لحين الخروج التام.

– صوتت إسكتلندا بغالبية عظمى لصالح بقاء المملكة في الاتحاد وهذا ما يدعونا للتنبؤ باستفتاء شعبي ثان في إسكتلندا للخروج من المملكة المتحدة بهدف الاستقلال ومن ثم الانضمام للاتحاد الأوروبي!

– ايرلندا الشمالية ترى مصلحتها ضمن الاتحاد ولا يخفى على أحد أن أهم أسباب نجاح اتفاقية الجمعة العظيمة هو البعد الأوروبي الذي يتمتع به الإيرلنديون وهذا ما يدعونا للتفكير في مستقبل التسوية السلمية حيث أن النسبة التي طالبت ببقاء المملكة المتحدة بالبقاء يمكنها أن تطالب الان بالوحدة مع إيرلندا لا سيما انهم بدأوا بالمطالبة بجنسيات إيرلندية ! – الربيع الجديد: سمعنا أصوات يمينية متطرفة في كل من هولندا وفرنسا تدعو لاستفتاءات شعبية للتصويت على خروج بلادها من الاتحاد وهذا ما يهدد استقرار دول أوروبا جمعاء ويزعزع توازن الاتحاد في حال ظهر ربيع جديد في القارة الأوروبية يدعو لتحرر الشعوب وسيادتها ضمن حدودها الجغرافية بحجة حماية مواطنيها من الإرهاب. – السوق المشتركة والوضع المالي خاصة تراجع مستوى الجنيه الاسترليني يدعو للتوتر بالرغم من محاولات البنك الانجليزي لطمئنة الجماهير! لا تستطيع بريطانيا أن تزدهر وتنمو اقتصاديا وتوفر ملايين فرص العمل في عالم منعزل عن السوق الحر فهي بالتأكيد أكثر قدرة على توقيع اتفاقيات تجارة حرة مع أمريكا والصين ضمن الاتحاد.

وصف رئيس بلدية لندن السابق بوريس جونسون الأوفر حظا لأخذ مكان كاميرون الان نتيجة الاستفتاء بالفرصة الذهبية لبريطانيا لتتمكن من إصدار القوانين الخاصة بها وتحديد الجمارك ورسم الحدود كما تشاء وكأنها تحررت من احتلال عمل على إدارة شؤون بلادها منذ ١٩٧٥!

ليس لدي شك أن ما حصل هو غلطة عنصرية وليس تكتيكا سياسيا والذي يدعوني للتفكير بهذه الطريقة هو أن المؤيدين لخروج بريطانيا من الاتحاد يبررون رغبتهم بأن الاتحاد يعرقل تقدم بريطانيا اقتصاديا و ماليا وسياسيا حيث تعتمد ميزانية الاتحاد على بريطانيا بتقديم ١٨،٧ مليار يورو سنويا! ولكن في حقيقة الأمر، لم تتخلى بريطانيا يوما عن الجنيه الاسترليني في مقابل استخدام اليورو و بالتالي حافظت على استقلاليتها ورمزيتها الاقتصادية. كما أن المملكة المتحدة لم تنضم لمعاهدة شنغن (Schengen) و بقيت تأشيرة الدخول لبريطانيا (Visa) مستقلة و بالتالي بخصوص الحدود فبريطانيا لم تفتح حدودها كما فعلت فرنسا و بلجيكا و ألمانيا. وما يعزز شكي أن الاتحاد الأوروبي وقع في شباط ٢٠١٦ مع بريطانيا اتفاقية لتعديل عضويتها في الاتحاد ضمن هذا الاتفاق، للمملكة المتحدة وضع خاص كعضو في الاتحاد واستجاب الاتفاق لتحفظات المفاوضين البريطانيين حول عدد من القضايا منها اللاجئين والمساعدات الاجتماعية. وبناء عليه تم تعديل وضع بريطانيا كعضو يتمتع بمرونة عالية وسيادة بما يخص الحدود والاجئين وضمان بقاء لندن مركزا للمال والأعمال الأوروبي والعالمي! استرتيجيا، الوضع مربك لكل من بريطانيا ودوّل الاتحاد والمراقبين ولكن لا يخفى على أحد أن الوضع سيصب في مصلحة روسيا.

تنمية الموارد البشرية

jadl@albiladdaily.com
يتم إرسال مقالات الكتاب على العنوان أعلاه

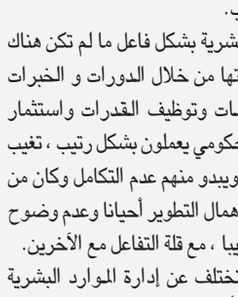

عبد الناصر الكرت

الموارد البشرية كما هو معروف مجموعة الأفراد المشكلين للقوى العاملة في جميع قطاعات الدولة . وهناك من ينظر بشكل أوسع بأنها تعني جميع السكان من المدنيين والعسكريين ، ويدخل في ذلك العاطلون والمتقاعدون (القادرون والمستعدون للعمل) كما يشمل جميع الطلاب في مراحل التعليم المختلفة باعتبار التربية عملية استثمار بشري طويلة المدى.وتعد من الموارد الاستراتيجية للدول والعنصر الرئيس للنجاح والتقدم ، حيث تشمل على المعارف والكفاءات والمهارات لدى القوى العاملة .

والموارد البشرية هي المحور الأساسي الذي تدور حوله التنمية في كل المستويات والوسيلة المحركة التي تحقق أهدافها ، كما تعتبر العامل الأول والمهم في تنمية اقتصاد الدول ! ومثال ذلك «دولة اليابان» التي تعد قليلة الموارد الطبيعية قوية الموارد البشرية ، مما جعلها تقف في الصف الأول مع الدول المتقدمة في العالم والتي تمتلك أكثر المقومات .

ومن الجميل حقا أن استشعرت الجهات الرسمية بدولتنا الفتية – في هذه المرحلة – أهمية هذا الجانب، حيث طرحت وزارة الخدمة المدنية برنامجا يحمل اسم الملك سلمان لتنمية الموارد البشرية وتوج بموافقته الكريمة – يحفظه الله –ويهدف البرنامج إلى رفع أداء الموظف الحكومي وإنتاجيته وتطوير بيئة العمل ووضع سياسات وإجراءات واضحة لتطبيق مفهوم الموارد البشرية وإعداد وبناء القادة من الصف الثاني.

والحقيقة أن البرنامج يسعى لتحقيق أهداف عظيمة تظل الدولة بحاجة كبيرة لتلك المخرجات المنتظرة بما ينهض بالعمل في كافة القطاعات الحكومية وستتبعها الأهلية دون شك بما يحقق الكثير من الآمال والطموحات.. ولضمان نجاح البرنامج بإذن الله اعتمد تطبيقه بشكل تدريجي في المدد والجهات وفق ما أعلنته الوزارة المعنية.

وقد صدرت الموافقة بتشكيل لجنة رفيعة المستوى لمناقشة ما قد يواجه تلك الجهات لتقوم الخدمة المدنية برفع تقاريرها لمجلس الشؤون الاقتصادية عن نتائج تطبيق مشروع البرنامج في الوزارات المستهدفة في المرحلة الأولى . والتي نأمل أن تكون مشجعة للاستمرار في هذا البرنامج الهام والمطلوب.

وحقيقة الأمر أنه لا يمكن الاستفادة من الموارد البشرية بشكل فاعل ما لم تكن هناك برامج مستمرة ومكثفة تعمل على تطويرها وتنميتها من خلال الدورات و الخبرات وورش العمل وتوفير المتطلبات وتحديد الاتجاهات وتوظيف القدرات واستثمار الكفاءات. حيث إن نسبة من العاملين في القطاع الحكومي يعملون بشكل رتيب ، تغيب عنهم معرفة الأهداف ويغلب عليهم نقص الاهتمام ويبدو منهم عدم التكامل وكان من نتائج ذلك قلة المنجز وضعف الجودة مما أدى إلى إهمال التطوير أحيانا وعدم وضوح المعيارية الدقيقة والاعتماد على عناصر محددة تقريبا ، مع قلة التفاعل مع الآخرين.

وهذا هو الملاحظ من واقع إدارة الأفراد التي تختلف عن إدارة الموارد البشرية التي يبرز دورها في أداء الفعاليات والبرامج والأنشطة.. التي تتمثل في التخطيط والتنظيم والتطوير والتدريب والقيادة والتوجيه واستخدام التحفيز وزرع الثقة ورفع الكفاءة للوصول إلى أعلى درجات الإنتاجية. ولدينا تفاؤل كبير بأن برنامج الملك سلمان للموارد البشرية سيعمل على نشر ثقافة إدارية جديدة تعتمد على تأكيد قيمة الوقت وتنمية وعي العاملين والعمل بروح الفريق والاهتمام بالمنجز وتحقيق الجودة وتحقيق المزايا التنافسية وتشجيع التفكير الإبداعي والابتكار وإيجاد الحلول للمشكلات الطارئة. وهذا البرنامج كما هو مرسوم له يشكل خطوة نوعية رائعة لتحقيق جملة من الأهداف أولها : رفع جودة أداء الموظف الحكومي وزيادة معدل إنتاجيته في العمل والحرص على تهيئة بيئة عمل جيدة ، وبث ثقافة تحمل الأمانة والمسئولية وجذب الكوادر المؤهلة وتنمية قدرات العاملين بالتدريب والتطوير المستمر ، والاستفادة القصوى من جهودهم .

العالم والمشكلة الأخلاقية المعاصرة

صادق جواد سليمان

منذ القرن السادس عشر، القرن الذي عُرّف لاحقا بعصر الاكتشاف جراء ما حصل خلاله في العالم الغربي من اكتشاف جازم للحقيقة الفلكية لوضع الأرض: أنها ليست مركز الكون، بل كوكبا من مجموعة كواكبَ دائرة حول محاورها وسابحة بانتظام في أفلاك متفاوتة مدار الشمس...منذ ذاك، بدأ عالماً الأرضي يرتسم في مُدركِ أهل الغرب على نحو أدق وأوضح كجسم كروي سابح في فضاء شاسع، تتشاركه سكنا – شرقا وغربا، شمالا وجنوبا، – أمم بشرية مختلفة الأعراق والديانات والثقافات واللغات.

اكتشاف هذا الشق من التشكل الكوني على وجه محقق سرعان ما استتبع حراكا بحثيا نشطا في الذهن الغربي حول منشأ الكون ككل، فتشكله تباعا في مجرات متباعدة عن بعضها باطراد، حول نشوء الحياة على الأرض، فتفرعها مع الزمن في أجناس مختلفة، وحول ظهور الإنسان لاحقا وتطور حاله جنساً حياتيا راقيا، مقتدرا على الاستهداء الصحيح في تنظيم شأنه، تحسين وضعه، والتكفل بتوفير متطلبات معيشيته بقدرات ذاتية، عقلية وعضوية.

لكن، عوض أن يؤدي تبلور هذا المدرك العلمي الصميم، وما استتبعَ عبر القرون اللاحقة من معارفَ علميةٍ جديدة عرّضت فهم الإنسان لنفسه ولمحيطه الكوني ... عوضَ أن يؤدي إلى إطلاق سياق تضامني وتعاوني بين الأمم البشرية جميعها، في نسق يثري الخبرة الإنسانية عامة بما هو سليم ونافع ودافع مستقبل الإنسانية في اتجاه حضاري...عوضَ ذلك، أدى هذا التبلور العلمي لدى أهل الغرب إلى نزعة سلطوية سرعان ما تجسدت في ظاهرة الاستعمار.

بدل توجه إنساني حضاري، انبرى العالم الغربي، ممكّنا بتفوق قدراته العلمية والعملية المستجدة، إلى بسط سيطرته على سائر أمم الأرض. توازيا مع ذلك، شرع أهل الغرب في الابتعاد تدريجيا عن معطيات ديانتهم المسيحية، متبنين في المقابل إيديولوجيات علمانية قليلة الاكتراث بالشأن الإنساني ككل: إيديولوجيات متنافسة، بل ومتناقضة، ما بين بعضها، من وجه، ومتعارضة مع الديانة المسيحية، بل ومعاديةِ الأديانَ عامة، من الوجه الآخر. استطرادا هكذا مع سياق تعاظم إمكاناته وتعزز ثقته بمكنته العلمية واقتداره العملي، ازداد الغرب، أكان في طابعه القومي الثقافي الموروث، أو في توجهه العلماني المستجد ... ازداد ازدراء بالديانات والثقافات الأخرى عبر العالم، فأقبل على محاولات لطمسها حينا، وتطويعها لمنظومته الإيدولوجية العلمانية، أو احتوائها ضمن أنساق طابعه القومي الثقافي، حينا آخر.

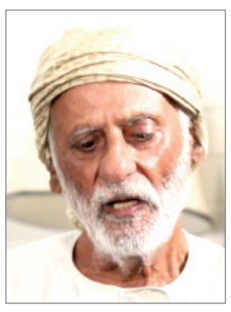

تلك المحاولات لم تفلح. على النقيض، التمادي فيها، باللجوء لوسائل الترغيب حينا، ووسائل الترهيب حينا آخر، ولد صلابة فيما أريد طمسه أو أضعافه. أما الأثر الضخم الذي نتج عن التقدم الحداثي العظيم الذي حققه الغرب ونشره عبر العالم (العولمة)، فغير به عمقا وعرضا الأوضاع الحياتية للبشر عامة، فهو بدوره ولد بواعث قلق جديد لدى الإنسان في جميع مواطنه على هذا الكوكب. بالنتيجة، مع نهاية القرن العشرين، مع أنها اقتبست من علوم الغرب وتطبيقاته التكنولوجية كل ما أمكنها اقتباسه والاستفادة منه، دونما تحفظ يذكر، بل وبكثير من حماس ... رغم ذلك، بدت شعوب الشرق أكثر تمسكا بدياناتها وخصائص ثقافاتها عن ذي قبل. فوق ذلك، هي بدأت تكتشف في دياناتها وثقافاتها، رغم كلِ ما اعتراها من نقص معرفي جراء ركود مديد، قابليات ذاتية تمكينية لا تعوقها بالضرورة عن إحراز ما أحرزه أهل العالم الغربي من تقدم معرفي واقتدار تكنولوجي، إذا هي – شعوب الشرق – بدورها اجتهدت في أمرها كما اجتهدت شعوب الغرب... وإذن، لا ضير من أن

> **استفاق الغرب على إدراك فظاعة الدمار الذي أحدثته الحربان العالميتان اللتان خاضتهما مجتمعاته الممكنة بالعلم الحديث واقتداراته العملية**

تحتفظ بدياناتها وثقافاتها، بل الأجدر أن تصطحبها معززة، بل ومعينة لمسعاها، على المسار التقدمي.

في المقابل، استفاق الغرب على صدمة ذاتية بإدراك أنه بتغييبه التعالق بين التقدم العلمي والالتزام الخلقي كأمر أساس، تسبب تقدمُهُ العلمي والعملي المتواصل على مدى عدة قرون، في سياق إحرازه وتفعيله، دونما تقصد من أهله، في كوارث غير مسبوقة هولا: إنه جر إلى اقتتال مهول وتدمير كاسح ما بين أمم العالم الغربي ذاتها، إنه جلب مخاطر جسيمة على سلامة البيئة الطبيعية عالميا، وإنه ولد اضطرابا مرهقا شديد النزوع لاستعمال العنف في عموم الحراك الإنساني.

استفاق الغرب على إدراك فظاعة الدمار الذي أحدثته الحربان العالميتان اللتان خاضتهما مجتمعاته الممكنة بالعلم الحديث واقتداراته العملية. بطواحينهما الفاتكة، في غضون ١٢ عاما (١٩١٤–١٩١٨ ثم ١٩٣٩–١٩٤٥)، أزهقت الحربان أرواح سبعين مليونا من الناس، وألحقتا دمارا واسعا ومنهكا بكافة مرافق الحياة، في أوروبا نفسها واليابان خاصة، وعامة عبر العالم. هذا إلى جانب حروب طاحنة أخرى لاحقا، كالحرب الكورية (١٩٥٠–١٩٥٣)، حرب فيتنام (١٩٥٩–١٩٧٥) والحرب ضد نضال التحرر الوطني في الجزائر (١٩٥٤–١٩٥٨)، تسببت في إشعالها دول الغرب، ممكنة بالعلم الحديث ومبتكراته الحربية. في كل ذلك، غياب الالتزام الخلقي أطلق العنان لأطماع امبريالية ولدت سياسات تسلطية تجسدت في فروض قسرية أملتها دول الغرب على الشعوب المستضعفة مدار الأرض. ثم مع انتهاء الحرب العالمية الثانية، أوصل الغرب البشرية إلى حافة احتمال نشوب حرب عالمية ثالثة بأسلحة ذات دمار شامل: نووية وأخرى كيماوية وأخرى بيولوجية، هي اليوم مكدسة بكميات مهولة في ترسانات محصنة، جاهزة للاستعمال بضغط أنامل على أزرار من داخل سرية غرف إلكترونية ... أسلحة إن أطلقت، أو أطلق بعضها يوما جراء خطأ أو حماقة من قبل فرد أو فريق، فإنها لن تبقى على كثير من أخضر أو يابس على هذا الكوكب الذي تتشاركه أمم الأرض من البشر وسائر الحيوان.

من وجه آخر، جراء تصنيع متهافت بدأته أمم الغرب، وقلدته في ذلك، واستوردت منتجاته بشراهة، سائر الأمم عبر العالم، الكبرى منها بالأخص، كالصين والهند واليابان، والبرازيل، دون تحفظ، حدث إضرار خطير بالبيئة الطبيعية، إضرار بدأت آثاره الوخيمة تتكشف لنا فيما نشهد من تزايد التلوث على الأرض وفي الفضاء، وتباعا فيما بدأت تداهمنا مدار الأرض من اضطرابات مناخية متلفة ومكلفة.

إزاء سياق الانزلاق هكذا إلى رمي النفس إلى تهلكة جماعية، إن كان باحتراب مدمر متكرر ما بين دول، أو بعمليات إرهابية من قبل جماعات تحدوها ردود فعل شديدة ضد ما هي تشعر من تعرضها لظلم أو غبن، ويمكنها في عملياتها الإرهابية تلك انتشار أسلحة فتاكة أنتجها الغرب، أو إزاء اختناق بيئي مستشر لا يمايز بين الحدود الجغرافية للدول، ولا بين ديانات وثقافات الشعوب ... إزاء كل ذلك ألا يحق أن نتساءل: ترى ماذا بقي لنا أمم الأرض ما نلجأ له للحد من تفاقم هذا الانزلاق الوخيم؟

أيضا، إزاء ما نشهد من تزايد الاضطراب في الوضع البشري، سياسيا، اجتماعيا، اقتصاديا وثقافيا، لدرجة بدأ يصعب معه الحفاظ على الوئام الوطني ضمن عدد متكاثر من الدول، كما بدأ يتصعب الحفاظ على السلم العالمي جراء التفاعل المتزايد المتسم بالسلبية في العلاقات ما بين الأمم ،، ترى ألا يحق أن نتسائل: ماذا يتوجب علينا أمم الأرض جماعيا أن نعمل للحد من هذا وذاك؟

الاعتدال السياسى هو الرشاد فى معالجة الأمور

جمال ايوب

في خضم الصراعات الفكرية والكلامية الدائرة في إلاعلام قرأت مقالا يطرح فكرة السعادة من خلال السياسة ، الحقيقة أن الاعتدال السياسى هو السعادة لأن السياسة داخلة فى كل تفاصيل حياتنا ، حتى لو حاولنا تجاهل هذه الحقيقة ،فكرة الاعتدال كثيراً ما تصادفنا فى التراث الإنسانى.وكثيرون من حكماء الزمان على مر العصور ، وجدوا فيها السعادة ، سعادة الإنسان وسعادة المجتمع التى تأتى دائما من سعادة أفراده . تختلف الحالة البدائية الاولى ، التي تتسم بالعبودية المطلقة والجبرية القاهرة ، نحن عالم الحضارة ، الذي يتسم بالحرية والاختيار لما بلغه التطور الانساني من نضوج وارتقاء وأصبح الإنسان ارادة التغيير وتقاسم الحقوق والواجبات مع الآخرين ، وتبادل المنافع والتعاون تحت مظلة الاخلاق والمفاهيم الانسانية الراقية.

ومفهوم الوسطية نظرية عامة تنفع في شتى المجالات والمواضيع ، ففي الأخلاق تظهر فضيلة الشجاعة كوسط بين رذيلتين هما التهور والجبن والعدالة بين الافراط والتفريط تكمن في صورة نسبية بينهما ، كذلك السياسة تكون في وضع الاسس والمعايير للحل الوسط ، الذي يعني العيش المشترك ، وتقاسم الموارد ، والاعتراف بحقوق الآخرين الشرعية والإنسانية .

> **الاعتدال هو أسلوب فى التعبير عن أى فكرة أو موقف سياسى كان أو اجتماعى ، أو حتى عاطفى ، وجوهر الاعتدال السياسى هو ، الرشاد فى معالجة الأمور**

والاعتدال السياسي باعتباره صورة معتبرة تنعكس فيها المرحلة الحضارية المعاصرة فانه يعني الاستقامة التي هي اقصر الطرق للوصول الى الهدف ، بعيدا عن الجنوح او التطرف ، الذي يختزل الحياة والتطور الحر، ويولد الصراع والدمار ، تحت تأثير السحر التاريخي ، والمعتقدات التي عفا عليها الزمن ، والمقولات الجامدة التي تتمخض عن الانقياد الاعمى ، والتعصب المقيت ، في وقت اشد ما تكون الحاجة فيه الى الانفتاح ، والتعددية التي تغني الفعل الانساني ، وتوسع افاق التعاون والرخاء ، وتبرز قيم التسامح ، واتجاها عقليا لازما للتفاهم والتعايش السلمي ، وقناعة متبادلة لضمان الرضا والاطمئنان لدى جميع الاطراف.

ان التخلي عن الاعتدال السياسي يؤدي الى العودة الى القوة المطلقة ، التي هي في الحقيقة صورة واضحة عن التخلف الحضاري ، تدفع باتجاه المستقبل المجهول ، والظلام الدامس ، وتتعاكس مع التطور والتقدم وتتناقض مع المبادئ الاساسية لحقوق الانسان ، وتبسيط مخل بالأمور ورؤية احادية الجانب للأشياء ، وقتل للحياة والمشاعر الفطرية في الكائن البشري وانفصال عن الواقع وانفصام للنفس والعقل والوجدان.

الاعتدال هو الطريق الوسط بين ضدين متطرفين ، فهو طريق السلامة ، فالشجاعة وسط بين الجبن والتهور والكرم هو الوسط بين البخل والسفه .

والحقيقة أن الاعتدال فى السياسة أصعب كثيراً من الاعتدال فى الحياة ، فالسياسة مبارزة حامية بين أفكار ومصالح متعارضة وأحياناً متضاربة ، وعادة ما تكون المواقف المتطرفة هى الوسيلة الأمثل للدفاع عن الأفكار والمصالح ، وهكذا يصبح التطرف هو الوسيلة لأنجح لحشد الأنصار والمؤيدين.ولهذا نجد عموم الناس تنساق وراء الشعارات الصاخبة ، والحقيقة أيضاً أن الديمقراطية نفسها تتطلب فى ممارستها المهارة البلاغية والخطابة للسياسيين والتى تحدد مدى قدرتهم على استمالة الأنصار . غياب الاعتدال عن الساحة السياسية يحولها إلى ساحة صراع للديوك ، واقعياً هى صفرية النتائج بين أفكار متشددة من الطرفين،لا تقبل النقاش لتحقيق التغيير ، صراع حاد لا مجال فيه للحلول الوسط أو للرشادة والعقلانية ، فالمجتمع يقترب من الهستيريا الجماعية ، الصراخ فى كل مناقشة وفى كل المشاهد هذه اللهجة المتشددة كانت التربة الخصبة لكل التيارات السياسية منذ الأزل .ودائماً كان المعتدلون هم الفئة الأقل عدداً وأخفض صوتا إلا أن تأثيرهم كان الأوضح والأبقى ، المعتدلون هم من اقترحوا التعددية الحزبية ، أرى أن الاعتدال ليس أيديولوجية أو فكرة سياسية. لكنه منهج فى تناول كل أمور الحياة .. ومنها المواقف السياسية .

الاعتدال هو أسلوب فى التعبير عن أى فكرة أو موقف سياسى كان أو اجتماعى ، أو حتى عاطفى ، وجوهر الاعتدال السياسى هو ، الرشاد فى معالجة الأمور ، الابتعاد عن المغامرات المكلفة ، التقدير الواقعي للقدرات والإمكانيات ، التحرك فى إطار